الورقة الثانية : " صعوبات التعلم في اللغة الإنجليزية "

الأستاذ فازع دراوشة /مديرية التربية والتعليم / نابلس

انطلاقاً من رغبتي في المساهمة في كل ما من شأنه رفع سوية التعليم في وطني فأنني أتقدم بالنقاط التالية لتكون محاور بحث في مجال صعوبات التعلم Learning Disabilities وفي موضوع تعليم وتعلم اللغة الإنجليزية.إن تعلم اللغة الإنجليزية يتم بعيداً عن سياقها الطبيعي أي في مجتمع غير ناطق باللغة الإنجليزية وهذا يخلق نوعاً من البعد عن ممارسة اللغة الإنجليزية بصورة طبيعية.وإذا تأملنا هذه النقطة بعقلية متفتحة وجدنا أنها ليست مشكلة جدية إذ أنها تنطبق على جميع البلاد التي تعلم لغة أخرى غير لغتها القومية ومن هنا تأتي أهمية دور المعلم في استثمار كل دقيقة داخل الحصة الصفية في سبيل ممارسة اللغة فعلاً وابتكار مواقف تحاكي الواقع الذي يتطلب استعمال اللغة المستهدفة في التعليم وهي الإنجليزية.

إن قناعات بعض المعلمين عن اللغة الإنجليزية تكون في معظم الأحيان من المعوقات (وليس فقط من الصعوبات) في العملية التعلمية/التعليمية. ومن الأمثلة على ذلك (اكتفي مؤقتاً بمثالين):

الاعتقاد أن "إعطاء" كم هائل من أل grammar المجرد هو في خدمة اللغة وبالتالي ينبرون الى إغراق الحصة الصفية بمصطلحات قواعدية جوفاء على حساب بناء المفردات واستعمالها في السياق الملائم (مثلاً).
الاعتقاد أن "إعطاء" الطلاب (المتعلمين) مادة قواعدية "يؤسسهم" لما يأتي مستقبلاً (التوجيهي) ولذلك ترى في أحيان كثيرة ان طلاب أو طالبات الصف الثامن مثلا مطالبين في حفظ مواصفات الجمل الشرطية بأنواعها الثلاثة وبمصطلحاتها الرنانة بدون تعويد الطلاب أو الطالبات على صياغة الجمل ذاتها أو تكميلها أو وصلها مع بعضها البعض على غرار أنشطة الكتاب المقرر.

من صعوبات تعلم اللغة الإنجليزية أيضا ونفور الطلاب والطالبات منها : إصرار المعلمين والمعلمات (نسبة مرتفعة جداً منهم) على تزويد الدارسين بمعاني إنجليزية لكل كلمة يدرسها المتعلمون مهما كان هذا المعنى المقدم طويلاً أو بعيداً عن السياق المناسب أو حتى في حالات كثيرة ليس صائباً. فلا ادري ما هي الفائدة المرجوة من تزويد دراسي الصف الثامن مثلاً بتعريف علمي كامل لكلمة stomach؟ أليس من الأفضل الطلب إليهم استعمالها في جمل ومواقف بسيطة من إنشائهم؟

كثير من المعلمين والمعلمات يغفل ويتجاهل أقسام عديدة من الكتب المقررة واضرب أمثلة لذلك:
قسم الى Oral Work في نهاية كل وحدة في الصف الأول الثانوي ويشتمل قطعة استيعاب سماعية وكذلك مهارات قاموسية وقضايا صوتية (التنغيم والنبرة) وغير ذلك.

تجاهل كتاب القراءة الإضافية ولا سيما في المرحلة الأساسية وأعني (في المرحلة الأساسية كتاب الى Reader) حيث ان هذا الكتاب (على أهمية وسمو الهدف من أدراجه كقراءة موسعة في المنهاج) مهمش.

واذكر في بداية عملي بالأشراف أن سألت أحد المعلمين عن المادة التي غطاها في كتاب أل Reader لصف ما فاستغرب السؤال ولم يدر المقصود إلا بعد فترة قائلاً لعلك تقصد أل story؟ .

من الصعوبات التي تعيق عملية التعلم أيضا قيام كثير من المعلمين (والمعلمات خاصة) بعدم تحديد الهدف من المادة التعليمية ولا سيما في موضوع الاستيعاب وتدريس النص القرآني لتنمية مهارة فهم المقروء. فبدلاً من التركيز على مهارات الاستيعاب المعروفة ترى المعلمة أو المعلم منهمكاً (حينما يرد أمر قواعدي (كتركيب Passive مثلاً) في شرح كل تفاصيل أل Passive.

من المعيقات للتعلم أيضا عدم تفهم "روح" توزيع المواضيع اللغوية في الكتاب المقرر وعدم إدراك حقيقية تكرار المواضيع وإعادة "زيارتها" في مواقع مختلفة في الكتاب (recycling). فتجد المعلمين والمعلمات (بدلاً من تقديم الفعالية في حدود المرسوم لها من قبل المؤلف) يقومون بتوسيعها الأمر الذي يخل بتوزيع فعاليات الحصة الصفية . مثال : إعطاء كل ما يتعلق بـ الى Reported Speech في موقع ما في الوحدة الخامسة / الصف العاشر علماً ان الزمن المقرر لتلك الفعالية لا يتعدى ١٠دقائق . وعلماً أيضا ان موضوع أل Reported Speech سيعالج بصورة أو في الوحدة العشرين .

من صعوبات التعلم أيضا عدم توظيف الوسائل التعليمية المتوفرة سواء من المديرية أو غيرها (أشير) الى Posters والبطاقات وال Wall Pictures وكذلك عدم توظيف وسائل أخرى وعلى رأسها الخارطة والصور والمقالات المرافقة وما الى ذلك. وكثيراً ما أشاهد حصصاً تعج بالمصطلحات والأسماء والأماكن الجغرافية ولا يصطحب المعلم بها خارطة توضح كل ذلك وكانت إحدى الإجابات القريبة قول أحد المعلمين الذي مضى عليه في الخدمة حوالي تسع عشرة سنة ويحمل دبلوم تأهيل تربوي بعد البكالوريوس ويتابع دراسته العليا للحصول على الماجستير قال لي : أنا لست معلم جغرافيا. (علماً أن الدرس يشتمل فيضاً من المصطلحات والأسماء الجغرافية مثل بيروت، أسوان، بوسطن، القاهرة،باريس..... الخ ، اما كان من الأجدى استخدام الخارطة مثلاً وإدارة حوار وأسئلة مع الطلاب باللغة الإنجليزية لإشعار الطالب أنه يتعلم لغة تفيده في شتى المجالات المعرفية وقل مثل ذلك في نص علمي (كالقلب مثلاً) بوسائله المتاحة أو نص ديني أو رياضي وما الى ذلك مما يحفل به الكتاب المقرر.

من الصعوبات أيضا عدم الالتزام بالضبط السليم للنطق وعدم تكليف المعلم نفسه مراجعة القاموس للتأكد من سلامة اللفظ للكلمات المشكلة.

تغييب معظم مهارات الاستماع على أهميتها وذلك لقناعة المعلمين بصعوبتها (وهي طبعاً عكس ذلك) أو أنها غير مجدية أمام مهارات أخرى (كالقواعد في رأيهم) غير مدركين ان الاستماع ومهاراته ركن ركين في أي لغة.

عدم القيام في معظم المهارات الكتابية الواردة في كتب الى WBs (workbooks) وكثيراً ما شاهدت حصصاً تشتمل على فعاليات كتابية وبدلاً من أن يقوم المعلم بالتعاون مع طلابه في "إنشاء" الفقرة المطلوبة فتراه يحيلها للبيت دافعاً الطلاب دفعاً أما : لنسخ الفقرة من "الكتب المساعدة" (وهي بالمناسبة نقيض اسمها) أو للاستعانة بالأهل أو غيرهم لكتابة الفقرة (أو الإهمال).

من الصعوبات أيضا : إغراق الطلاب بوظائف بيتية غير مدروسة وغير منطقية وغير محددة الهدف ويزيد الطين بلة أنها لا تتابع غالباً في اليوم التالي أو الأيام التالية ، أو الإصرار عليها الأمر الذي يدفع الأهالي الى عمل المستحيل من اجل تامين الحل لأبنائهم الأمر الذي يشجع على ازدهار التعليم الخاص وعليه فأني أحد دائماً من إفراط المعلمين في إعطاء الوظائف واطلب منهم جعلها دافعة للتفكير ويستطيع الطالب إذا ما اعمل عقله ان يحلها بنفسه الأمر الذي يشجع التعلم الذاتي Self –Learning وهذا يتطلب وعياً من المعلمين بضرورة إتقان فن إعطاء الواجب إذا كان ملحاً وفي اغلب الأحيان (إذا أحسن استغلال الحصة الصفية لا حاجة للوظائف في رأيي فليقرأ الطالب ما درس وليحضر بشكل سطحي ما سيأخذه وكفى).

بعض المعلمين (وخاصة المعلمات) يصرون على التحضير بصورة غير لائقة وليست صحيحة. وكثيراً ما تسمع هؤلاء يدينون الطلاب والطالبات أمام المشرف انهم غير محضرين وارد عليهم انه إذا كان تحضيره مسبقاً في البيت بالعمق فلماذا يأتون المدرسة ؟

نفهم التحضير انه غير مرهق وغير مكلف وغير مزعج للعائلة وبالتالي يمكن ان يطلب من الدارس ان يلقى نظرة عجلا على المادة ليعرف سطحياً ماذا تشمل وبماذا يمكنه الإسهام ان أراد، وإذا قام بأكثر من ذلك بنفسه بدون أي إزعاج أو تكليف لأهله فلا بأس أما ان يعاقب الطلاب على قلة التحضير فلا ضرورة لذلك ويتوجب وقفة.

عدم شعور الطلاب بوجود رابطة بين ما يتعلمونه في الحصة الصفية في اللغة الإنجليزية وبين الواقع المعيشي وهذا بسبب انهماك المعلمين بكل ما ينأى عن الممارسة الواقعية في اللغة الإنجليزية.

عدم تجديد المعلمين لمعارفهم وعدم توسيعها لمفرداتها وهذا حله يكمن في القراءة المستمرة للدوريات والمراجع والصحف أو الاستماع للوسائل العصرية والإفادة منها كالراديو والتلفزة والإنترنت.

إصرار كثير من المعلمين على ما تعلموه وانه وحده الصواب وان المنهج الذي درسوا به هو "أقوى" المناهج وهكذا يغلقون الباب أمام كل جديد.

يتصل بالنقطة السابقة عدم فهم آلية عمل اللغة وأنها خاضعة للتطوير من قبل أصحابها وإننا كمتعلمين ومعلمين نستقي منهم ومن اطرف ما وقع معي انه طلب أحد المعلمين (الذين مضى على وجودهم في الخدمة الفعلية قرابة ٢٣ سنة ويشار إليه بأنه معلم متميز و "قوي" ان نوافيه بكتاب من التربية يفهمه ان تعبير If I was هو تعبير صحيح وليس خطأ ولم يفطن للمراجع والمعاجم والكتب المقررة التي تجيز ذلك منذ سنين طويلة (هنالك أمثلة أخرى ...)

وهذا بالإمكان توسيع كافة النقاط الواردة أعلاه والاستفاضة في الأمثلة والحلول حسب الوقت المتاح.